مكتبة المقتطف

مستقبل الثقافة في مصر

للدكتور طه حسين بك

جزآن في ٥٠٠ صفحة ، مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر

لا نعرف موضوعاً متعلقاً بالناحية الفكرية اعظم خطراً من موضوع الثقافة في مصر ولون اتجاهها فضلاً عن انهُ مشكلة الساعة . ونظن الدكتور طه حسين بك من احق الناس في معالجته وأقدرهم على النظر فيه ، ذلك بأنهُ عميد كلية الآداب ومعنى هذا انهُ من اصحاب أمر الثقافة العالية وبأنهُ واقف على الطبائع العقلية لابناء مصر ومطلع على ما يجري في ميدان الفكر في البلدان الاوربية

والكتاب غزير المادة مشبع الفصول سيّر الى نتائج قيّمة

يستهل المؤلف الكلام بحديث الملاءمة بين الحياة المصرية الحديثة وبين مصر القديم ويجره هذا الى الفحص عن العقل المصري فيفصل في أن هذا العقل ليس شرقياً بل هو أقرب الى العقل اليوناني لتصلات التي قامت بين ارض الفراعنة والبطالسة وارض الاغريق ، وفي رأيه ان الحضارة الاسلامية لم تبعد الذهنية المصرية عن الذهنية الاوربية من حيث ان العقل الاسلامي كالعقل الاوربي يرد الى عناصر ثلاثة : حضارة اليونان ، حضارة الرومان ، الدين . ولولا ان يكون الامر هكذا لما سلخنا من الاوربيين في هذا الزمان الوان حياتهم المعنوية وما تأثرنا بنظمهم السياسية وما اخذنا بطرائقهم التعليمية . ويستخلص المؤلف أن مصر ينبغي لها أن تأخذ بأسباب الحضارة الاوربية «في كل نواحي الحياة» من غير تردد ولا مماطلة

ثم ينتقل المؤلف الى مسئلة التعليم فيطالب بإشراف الدولة على التعليم العام في جميع المعاهد سواء كانت وطنية او أجنبية ، حرة او دينية ، على شرط ان يكون المشرفون من صفوة الامة . ويجب ان ينبسط التعليم الاولي على الفقير والغني لان التعليم امر ديموقراطي ، واذا شئنا احد البطالة فانما المعالجة من طريق اصلاح النظام الاجتماعي والموافقة بين التعليم النظري والحياة العملية لا من طريق ايقاف التعليم العام أو تفضيل فئة على فئة

ثم ينظر المؤلف في اضطراب التعليم وينسبه الى رجال الوزارة الفنيين والى المركزية في وزارة المعارف والى اعتداد الناس بالامتحانات وانزالها منزلة الغاية لا الوسيلة والى احتكار التأليف المدرسي . ثم يعرض البرنامج الصالح فيطالب تعليم جغرافية البلاد وتاريخها ، واللغات الاجنبية ، وفرض اللاتينية واليونانية على طلبة العلم الخاص ، واصلاح علوم العربية وتيسيرها

ثم يشير الى اعداد المعلمين وواجب الوزارة في سبيل ذلك . كل هذا تمهيدٌ لاعلاء شأن الجامعة وجعلها مستقر الحضارة العالية ولا يكون هذا الا اذا استقلت ماديًّا وعلميًّا ، والجامعة قد بذلت جهوداً محسوسة نافعة . ويجري الكلام بعد هذا على التعليم الديني في الأزهر وعلى محاولة الأزهر التحول الاجتماعي على ان يقف عند الاشتراك في الحياة العملية . والتعليم الديني واجب للاقباط كما هو واجب للمسلمين لأن الكنيسة القبطية مصدر ثقافة دينية . ويتلو هذا حديث قوي عن الانتاج في العلم والادب من تأليف وترجمة ونقل ومما يراهُ المؤلف ان حظ المشتغلين بالكتابة في مصر ضئيل فعلى الحكومة ان تعاونهم وتشجعهم على التأليف . وأما الاقطار العربية الشقيقة فعلى مصر ان تمد يدًا اليها بان تعلم ابناءها سواء في مصر او فيها وان تسعى في نشر ثقافتها في ارجائها وان تعاون على توحيد البرامج لانها مركز من اهم مراكز التعاون الفكري . ويختم المؤلف كتابه بقوله « فان مصر التي انتصرت على الخطوب وثبتت للاحداث ، وظفرت بحقها من اعظم قوة في الأرض في هدوء وأناة وثقة بالنفس وايمان بالحق ، خليقة ان تنتصر على نفسها وتظهر على مايعترض طريقها من العقبات وترد الى نفسها مجداً قديماً عظيماً لم تفقده ولن تفقده »

كتاب كله جرأة واقدام لا يعرف التردد ولا المراوغة سيغضب ناساً ويحفظ ثقة من قادة الرأي في مصر . غير انهُ سيقع عند المستنيرين والتواقين الى المضيّ قُدُمًا موقعاً جليلاً . ومهما يُقال في هذا الكتاب الزاخر فانهُ يقرر حقائق ويدفع اوهاماً ويدافع عن الثقافة ويطالب بالتعليم العام للفقير والغني ويعلي من شأن الأديب والعالم والمفكر ثم يجري الى تعزيز مكانة مصر وتثبيت خطى اهليها

رجعة أبي العلاء

للاستاذ عباس محمود العقاد — ٢٧٤ صفحة من القطع المتوسط
طبع مطبعة حجازي بالقاهرة

ناحية طريفة تلك التي اتجه اليها الاستاذ عباس محمود العقاد في دراسة فلسفة أبي العلاء وتطبيقها على مشكلات العصر الحديث وتياراته الفكرية أو تطبيق هذه المشكلات والتيارات على هذه الفلسفة بمعنى أدق

ولا شك — كما يقول الاستاذ العقاد — ان أحوالاً كأحوال العصر الحاضر قد كانت مشهودة معهودة في أيام أبي العلاء ، ولاشك أننا واجدون في كلامه حكماً مكشوفاً أو ملفوفاً

على جميع تلك الأحوال فأما ما يختلف من شؤون زماننا وزمانه فهل يستطاع قياسهُ والنقاد الى رأي أبي العلاء فيه وفاقاً لذلك القياس ؟ وهل في مقدورنا نحن أبناء هذا الزمن أن ندعو الحكيم الى الخبر برأيه فيه ؟ ذلك ما أراده الاستاذ العقاد

وليس موضوع كهذا بالسهل الهيّن ، فان التصدي له يحتاج الى احاطة شاملة بفلسفة أبي العلاء مع تقليب لمختلف الآراء التي تناولت هذه الفلسفة وتدقيق في الاغراض التي رمى اليها الشاعر أو ظُنَّ أنه رمى اليها واستخراج الابيات التي يمكن الاستشهاد بها من مختلف قصائده في ذلك . كما انه يحتاج الى أن يكون القائم بهذا بصيراً بالتيارات الفكرية الحديثة واتجاهات كل منها ومزاياها وعيوبها . والاستاذ العقاد خير من يمثل كل هذا

فقد بعث الاستاذ المؤلف حكيمَ معرّة النعمان من مرقده وردّه الى هذه الحياة وطوّف به في هذا العالم شرقيّه وغربيّه وأطلعه على مشاعر العصر ومخترعاته ومظاهر تقدّمه وتيارات فكره وأدبه وأنطقه بما يراه في كل منها بالتطبيق على شعره وبالتفسير الذي رآه الاستاذ العقاد في البعض منها كما أوضحه في تفسير قول أبي العلاء :

لو كان لي أو لغيري قدر أنملة من البسيطة خلت الامر مشتركا

أنهُ انما يعني به التوحيد الالهي ويريد به أن الناس أبناؤهم وفقراؤهم على حد سواء لا يملكون في جانب الله أرضاً ولا يستعبدون أحداً ... فمن أين — يقول المؤلف — تسربت الاشتراكية الى معناه ؟ فما أراد إلاّ الرفق بالناس بل ما أراد إلاّ الرفق بجميع الاحياء . واجمعْ في ذلك الى كثير من أقوال أبي العلاء

***

وقد وضع الاستاذ العقاد عن لسان المعرّي ، هذا الحكيمَ موضع بين أبي نواس وعمر الخيام فأعطانا رأيه في فلسفة هذا وفلسفة ذاك

ومن فصوله النفيسة فصل له في المقارنة والمشابهة بين فلسفة أبي العلاء وفلسفة شوبنهور مؤيداً ذلك بأقوالها انتهى به — عن لسان المعرّي — الى « ان هذه قرابة في الطباع لا قرابة في الرأي والاطلاع ، فان تشابه الطباع هو الذي يوحي بالقول الواحد الى أفواه الكثيرين ؛ أما المتشابهون في العقول فقلما يتفقون ، وقد يتباينون لأنهم متشابهون »

وفي الكتاب فصل عن دانتي رسم فيه الاستاذ العقاد صورة للشاعر الايطالي فيها تحليل رائع وسخرية لاذعة

واذا شئنا أن نستطرد الى كل فصل من فصول الكتاب أسترق ذلك منّا الحيّز والوقت فهو معرض حافل لآثار الذهن العربيّ حين ينظر الى حقائق العالم في زماننا الحديث

ديوان ابن الساعاتي

الجزء الاول — قام بتحقيقه ونشره الاستاذ أنيس المقدسي — ٣١٠ صفحة من القطع الكبير — طبع بالمطبعة الاميركانية — بيروت

يعرف أدباء العربية عامة وقراء المقتطف خاصة العلامة أنيس المقدسي أستاذ الأدب العربي بجامعة بيروت الاميركية من مؤلفاته النفيسة وبحوثه القيمة. فقد أخرج كتابيه « أمراء الشعر العربي في العصر العباسي » و « تطوُّر الأساليب النثرية » فلقيا من أندية الأدب تقديراً سامياً. وقد تناول المقتطف الكتابة عن الكتابين وقت إخراجهما. ثم طلع الاستاذ المقدسي في العام الماضي على قراء هذه المجلة بالبحث الرائع « العوامل الفعالة في الأدب العربي الحديث » الذي نشر في أعداد متتالية فاسترعى القراء في فصوله دقة في البحث وإحاطة شاملة لنواحي الأدب العربي الحديث في مختلف أقطاره وعهوده الى أعماق التيارات السياسية التي مرَّت بالعالم العربي، وكان لها أثر في خلق ناحية قوية في الادب كما كان لهذا الادب أثره القوي في بعث الروح الوطنية في أبناء العروبة.

وان جهد الاستاذ المقدسي الذي تشتته مهام الدرس أبى عليه إلاَّ ان يخرج للناس ديوان بهاء الدين أبي الحسن عليّ بن رستم بن هَرْدُوز الخراساني المعروف بابن الساعاتي وهو الشاعر الوصَّاف المعاصر لابن الفارض والذي اتصل بكثير من ملوك الامويين وامرائهم وعظماء هذا العصر ولظم الكثير من المدائح فيهم. وقد بذل الاستاذ المقدسي جهداً بعيد الغاية في تحقيق شعر هذا الديوان الضخم بعد مراجعات عديدة على نسخ مختلفة لعبت بكلماتها تحريف النساخ فردَّ كل بيت الى حقيقته بعد طول الموازنة والروية وقدم لهذا الديوان بمقدمة رائعة في أربع وأربعين صفحة — سينشر في عدد ابريل القادم من المقتطف ملخص لها — تناول فيها نشأة الشاعر وشخصيته ونثره بما عرف فيه من دقة البحث والاستقصاء

ولعلَّ الاستاذ — بعد أن يخرج الجزء الثاني من هذا الديوان — يخدم الآداب العربية ببعث دواوين فحول الشعراء بالدقة التامة التي حظي بها ديوان ابن الساعاتي — الصيرفي —

« مكارم الاخلاق الاسلامية »

للدكتور بشر فارس

اهدى الينا صديقنا الدكتور بشر فارس بحثاً جديداً بعنوانه « مكارم الأخلاق الاسلامية » نشره له باللغة الفرنسية « مجلة المجمع الوطني للعلوم » Bindinonti della Reale Academia Nazionale dei Lincei. Vol. XIII, 193 في مدينة روما وهي من ارفع المجلات الأدبية قدراً وقد كان الدكتور بشر ألقى هذا البحث محاضرة في مؤتمر المستشرقين المنعقد في روما سنة ١٩٣٥

فرأى المنقول له الاستاذ فليبو ان ينشره في تلك المجلة . والبحث قائم على الفحص عن عدة مخطوطات مجهولة والتنقيب عن نصوص مطبوعة لم تنشر قبل اليوم وهو مسوق على طريقة علمية بدقة وتحقيق وخرج صاحبه بنتائج تتصل بالاخلاقيات الاسلامية تزدان بالجدة والاستقامة

وكان في نيتنا ان نلخص هذا البحث للقراء ، ولكنه بلغنا ان الدكتور بشر فارس سينشره باللغة العربية مع زيادات في كتاب سيصدره بعد اسابيع عنوانه « مباحث عربية » وسيضم هذا الكتاب غير « مكارم الاخلاق الاسلامية » مما سبق للمقتطف ان يصفه وينقده لقرائه ومما لم ينشر من قبل سواء بالعربية ام باللغات الاجنبية

حياة الطفل

تأليف الدكتور مصطفى الدباغ — ٧٦ قطع وسط — مطبعة فتح الله عباس نوري بمصر

لسنا نغالي اذا قلنا ان هذا الكتاب يجب ان تقتنيه كل ربة عائلة في الشرق العربي . فان رعاية الطفل — على ما يقول المؤلف في مقدمته — اصبح « موضع اهتمام وعناية جميع حكومات العالم الراقية . اذ به تكمن لاجيال الناشئة اقتدامة صحة جيدة كاملة تمكنها وتؤهلها في المستقبل لخدمة الوطن العزيز » والمؤلف عالم عامل وطبيب ممارس مختص بامراض الاطفال وحائز لاعلى الشهادات في هذا العلم من كليات الطب الكبرى في بلاد الانكليز . وطريقة معالجته لموضوع قائمة على قواعد تبنى من السهولة وتوخي الفائدة العملية وذلك باسلوب عربي يجمع بين السلامة والسلاسة

هنا تجد ربة البيت اهم ما تهمها معرفته مما يتعلق بها وهي حامل ثم اهم ما تهمها معرفته عن تغذية الطفل واخلاقه وملابسه ورياضته ونظامه واسنانه وشهيته . والبحث في هذه الموضوعات متدرج تدرجاً وفقاً لنمو الجنين فنمو الطفل ، يبتدىء بالحامل وينتهي بتمريض الطفل

واذا كان القارىء في حاجة اقامة الدليل على ما تقدم فلنسق اليه فقرات خاصة بالرضاعة من الفصل الذي وقفه المؤلف الفاضل على هذا الموضوع . قال على طريقة السؤال والجواب

— كيف تحمل الأم طفلها أثناء الرضاعة ؟

هنالك وضعان . الوضع الأفقي وفيه تضع الأم طفلها في حجرها أفقيًا بحيث تكون رأسه أعلى قليلاً من بقية جسمه وقد يمنع هذا الوضع حركة ابتلاع اللبن والتنفس ، أما في الوضع العمودي فان الأم تجلس وتضع الطفل عموديًا على فخذها ، وبذلك يرضع وهو جالس ، وهذا هو الوضع الأصح فهو يسهل حركة الامتصاص والابتلاع والتنفس

— ما هي المدة التي يجب أن يرضعها الطفل كل مرة ؟

مدة الرضاعة لا يمكن تحديدها بالضبط لأنها تختلف حسب قوة امتصاص الطفل . فالطفل

القوي اذا ما رضع ثدياً يحتوي على كمية وافرة من اللبن تكفيه خمس دقائق . أما اذا كان ضعيفاً هزيلاً أو كانت كمية اللبن غير كافية فانهُ يستمر في الرضاعة عشرين دقيقة أو أكثر يترك في خلالها الثدي مراراً ليستريح

وعلى العموم فان متوسط الرضعة هي ١٥ دقيقة تقسم على الثديين . ويجب أن لا تزيد على عشرين دقيقة لأن الطفل يحصل على أكبر كمية من اللبن الموجود بالثدي في الخمس الى العشر دقائق الأولى . فاذا لوحظ أن الطفل بعد الخمسة عشر دقيقة الأولى لا يزال يمتص الثدي بقوة فهذا دليل على أن لبن الأم غير كاف

— هل يجب اعطاء الطفل الثديين في كل مرة ؟

اذا كان افراز اللبن غزيراً وكافياً فيكفي ارضاعه من ثدي واحد في كل مرة . وإلاَّ فيجب أن يرضع الثديين ليحصل على كفايته من اللبن واذا ابتدىء بأحد الثديين في رضاعة ما يبتدأ بالثدي الآخر في الرضاعة التالية

مصطفى كامل

تأليف عبد الرحمن الرافعي بك — ٥٣٠ صفحة تطلع المقتطف — ثمنه ١٥ قرشاً

ليس ثمة ريب في ان دراسة مصطفى كامل وما يدور حول اسمه من الحوادث السياسية في تاريخ مصر الحديث ، امر لا يستغني عنهُ من يريد ان يفهم الارتقاء السياسي الوطني في مصر من اواخر القرن الماضي الى مستهل الحرب الكبرى . فهو الذي عزز الشعور الوطني ، بخطبه ومقالاته النارية ، وبمساعيه التي بذلها في مختلف بلدان اوربا ، لبسط المشكلة المصرية امام الرأي العام الدولي وذلك في مقالات لنشرها في الصحف الغربية ورسائل تبادلها مع الحكام والوزراء . وقد خدمتهُ الظروف في حادثة دنشواي فكان في فرنسا عند وقوعها وصدور الحكم فيها ، فكتب مقالهُ الرنان فيها فنشرتهُ جريدة الفيغارو في صدرها ، وذهب الى انكلترا فتحدث مع ممثلي صحافتها ، فأبلغ الى العالم شعور مصر المتألمة المنطوية على ألمها . واذا لم يكن لمصطفى كامل من أرباق الا تنبيه الشعور بالوطنية والكرامة الوطنية ، في وقت قضى فيه الاحتلال على هذا الشعور على اثر هزيمة الثل الكبير ، فذلك حسبهُ . ولكن للرجل مآثر اخرى تراها هي وآثارهُ السياسية الوطنية مفصَّلة احسن تفصيل في كتاب عبد الرحمن الرافعي بك . هنا نشأتهُ الاولى ودراسته وتفتح قلبهِ على حبّ مصر وخدمة قضيتها — فقد دوَّن اسمهُ بعد تخرجه من مدرسة الحقوق في سجل المحامين ولكنهُ لم يمارس المحاماة لانهُ كان محامياً عن قضية مصر . ولما عاد من رحلتهِ الاولى الى اوربا عاد ومعهُ صناديق حافلة بالكتب عن المسألة

المصرية فأكبَّ على دراستها وفقاً لبرنامج منظم ، وذلك لأنه ادرك ان المحامي القوي الحجة هو المحامي الذي يتوفر على دراسة قضيته . وحبذا لو فاز هذا الكتاب من عناية الطابع والناشر بقسط أوفر من القسط الذي فاز به فان ما يحتوي عليه من دراسة مفصلة لحياة مصطفى كامل وعمله ، وما تحتوي عليه صفحاته من مقالات ومختارات ورسائل لم تنشر قبلاً ، دبجها جميعاً يراعة ذلك الزعيم الوطني ، لجديرة بكتاب اخر ورقاً وغلافاً وأتقن طبعاً من هذا الكتاب. وان كنا نعلم ان قيمة الكتاب ليست في مظهره المادي

مجلة الثقافة

من دلائل إقبال الجمهور العربي على القراءة المفيدة السهلة في آن واحد أن « لجنة التأليف والترجمة والنشر » رأت ان تخرج مجلة اسبوعية وسمتها بالثقافة . وقد برز منها حتى اليوم أربعة اعداد وهي سلسلة نافعة بما هي عليه من تغاير الابواب وبما تضمه من المقالات الشيقة على الغالب. أما الابواب فالأدب المصرف ونقد الادب والقصص والرحلة والعلم الخالص والفن على ألوانه . وأما المقالات فما نذكره « مع أدبائنا المعاصرين » للدكتور طه حسين بك عميد كلية الآداب وهي سلسلة لنظرات سديدة المرمى في مؤلفات المحدثين من الكتّاب والشعراء و « مباحث تمهيدية في الفن » للدكتور زكي محمد حسن أمين دار الآثار العربية و « تحت مصباحي الأخضر » للقصصي الاستاذ توفيق الحكيم و « على هامش العلوم » للدكتور أحمد زكي بك . ثم مقالات أخر لامثال الأساتذة شفيق جبري ومحمد كرد علي وأحمد ضيف وابراهيم عبد القادر المازني

ثم اليك بعض ما جاء في تصدير المجلة بقلم رئيس تحريرها الاستاذ احمد امين « أصبح الشرق مرتبطاً بالغرب ارتباطاً وثيقاً في كل مرفق من مرافق الحياة : في الحركات السياسية ، في الحركة العلمية والأدبية والفنية ... ومن الخير للشرق أن يقف على هذه الحركات فيتصرف فيها عن خبرة ويحكم فيها عن علم ... » ثم « لا نريد حرباً إلا حرب الآراء ، فهي حرب خير من سلم، وصراع خير من مهادنة ... أما حرب شخص لشخص في شخصيته وجماعة لجماعة في ذاتها لا في آرائها ، فسخافة نرباً بأنفسنا عنها ... » . فهذان أمران : الأول الغاية مما يجري في الغرب والثاني نبذ البواعث الشخصية والتشبث بالآراء لذاتها . وللأمرين جلالتهما

بقي ان مجلة « الثقافة » ضاربة الى بذل الأدب والعلم وقد أراد أصحابها ان تكون كذلك رغبة في التهذيب . وها هم أولاء يشاركون غيرهم من المخلصين للآداب العربية في خدمة مصر وأخواتها من ناحية الفكر

ب . ف

مقابر الفجر

صاحب هذا الديوان محمد رشاد رافعي شاعر برم بالحياة ضيق الصدر فيها كما يقول هو في آخر الديوان عن نفسه . وهذا البرم قد اعطى شعره طابعاً خاصًّا يلوح الحزن والضجر في كل سطر من سطوره ولا ادري سر هذه النظرة القاتمة الى الحياة مع ان الشاعر لا يزال على عتبة الصبا وفي شرخ الشباب . واذا كان يضيق بهذه الحياة وهو لا يزال طريَّ العود فما بنه اذا تعاقبت عليه السنون واصطلحت عليه الايام وهي قاسية لا ترحم ، شديدة لا تلين ؟

وهو يبكي كما يقول النهاية التي وصل اليها في صباه . ولا ادري هذا الشر الذي تحمله هذه النهاية . فامامه السنون تستقبله وتنتظر ما يعد لها من افضال . وما احب لشاعر ان يستخذي في الحياة او يلقي السلاح او يشعر الناس بأنهُ شقي . ففي استطاعته ان يخلق لنفسه اجواء من السعادة يحلق فيها . اسمعه وهو يقول في قصيدة الهاتف

ايها الشاعر يا عصفور قد جاء الخريفْ
الربيع الجميل كالملكين حلف المهرجانْ
ما التقت من بعده في قبلات شفتانْ
لا ولم يسمع لحس الريح في الغصن حفيفْ
عجائز الليلاتْ في أبرد الغاباتْ جلسنَ ندابات صبا ربيع مات
واهاً على ما فات

فهو هنا يبكي الربيع الفائت او ربيعه هو . وهذه الابيات على شيوع الحزن فيها هي تصوير جميل للجمال العابر . وهي ككل شعر الديوان رقيق جميل

وتعبير الشاعر في شعره صادق رقيق لولا غلبة الاحزان عليه ولهذا الحزن الشائع في نفسه اختار للديوان اسم مقابر الفجر ، كأنما دفن فيها املاً ضائعاً . فهو يقول في قصيدته اكفان الذكرى

لما فقدت عزيزتي وحيت في الدنيا وحيدا
عفت الوجود لانها كانت لديَّ هي الوجودا

والديوان مجموعة من الخطرات والاماني الحزينة . وقد لا يميل كثير من الناس الى الأدب الحزين لانهُ يضيف الى هموم الحياة هموماً . ولكن من يقرأ هذا الديوان يجد في قراءة الحزن لذة لانهُ يصور النفس المتألمة اصدق تصوير . ونرجو أن تبتسم الحياة للشاعر الفتيّ . فيظهر أثر ذلك في شعره المقبل . فان حرياً أن يقضي على هذه النفس الشاعرة وهذا القلم الفنان بالألم العميق . ونرجو منه أن يحاول تحطيم ناية الحزن ويصنع لنفسه ناياً جديداً تشيع الفرحة والابتسامة في ألحانه واذا كنا نحن لا نستطيع أن نسعده فنرجو أن تهب له الايام السعادة التي ينشدها

محمد عبد الغني حسن